دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الإجرام و المجرمون في ضوء القرآن الكريم
المؤلف الرئيسي:	الفكي، إسماعيل الفكي الرفاعي
مؤلفين آخرين:	محمد، أبراهيم أحمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2005
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 130
رقم MD:	561719
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم ، تفسير القرآن ، المجرمون ، ألفاظ القرآن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/561719

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الباب الثالث

كيفية التعامل مع المجرمين وطرق البعد عن الإجرام

ويشتمل على :

الفصل الأول : كيفية التعامل مع المجرمين

الفصل الثاني : طرق البعد عن الإجرام

الفصل الأول

كيفية التعامل مع المجرمين

شرع الإسلام كيفية التعامل مع المجرمين ومن ذلك يجوز الصلح معهم إذا كان في ذلك الصلح مصلحة للإسلام والمسلمين ، وخير مثال لذلك ما حصل من النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية من الصلح واعتبره فتحاً وذلك كما جاء عن سهل بن حنيف قال ك (أيها ال ناس اتهموا أنفسكم ، فإنا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتنا ، فجاء عمر بن الخطاب فقال يارسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟

فقال : بلى ، فقال : أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ قال بلى ، قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ أنرجع ولا يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال : يا ابن الخطاب إني رسول الله ، ولن يضيعني الله أبداً فانطلق عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه رسول الله ، ولن يضيعه الله أبداً ، فنزلت سورة الفتح ، فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر إلى آخرها ، فقال عمر : يا رسول الله أوفتح هو ؟ قال : نعم) [1]

والصلح جائز كما قال سبحانه وتعالى : (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [2]

---

[1] صحيح البخاري – رقم الحديث ٣١٢٨ ، من كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري – الجزء السادس – صفحة ٣٢٤ – الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م . – دار البيان للتراث – القاهرة – قام باخراجه محب الدين الخطيب .

[2] سورة الأنفال – آية رقم ٦١

قال المفسر القرطبي : (فيه مسألتان : .....

الأولى : قوله سبحانه وتعالى : (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) إنما قال (لها) لأن السلم مؤنثة ويجوز أن يكون التأنيث للفعلة .

والجنوح الميل ، يقول : إن مالوا – يعني الذين نبذ إليهم عهدهم إلى المسالمة ، أي الصلح ، فمِل إليها ، وجنح الرجل إلى ألآخر : مال إليه .

الثانية : وقد اختلف في هذه الآية ، هل هي منسوخة أم لا .

فقال قتادة وعكرمة [1] : نسخها قوله سبحانه وتعالى : (فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ) [2] (وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً) [3] وقلا : نسخت براءة كلَّ موادعة ، حتى يقولوا لا إله إلا الله ، ابن عباس : الناسخ لها (فَلاَ تَهِنُواْ وَتَدْعُواْ إِلَى السَّلْمِ) [4] وقيل : ليست بمنسوخة ، بل أراد قبول الجزية من أهل الجزية ، وقد صالح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومَن بعده من الآئمة كثيراً من بلاد العجم ، على ما أخذوه منهم ، وتركوهم على ما هم فيه ، وهم قادرون على استئصالهم ، وكذلك صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً من بلا د العجم ، على ما أخذوه منهم ، وتركوهم على ما هم فيه ، وهم قادرون على استئصالهم ،

---

[1] هو أبو عبدالله البربري المدني مولى ابن عباس – روى عن مولاه ، وعلى بن أبي طالب ، وأبي هريرة ، وغيرهم ، توفي سنة ١٠٤ هـ – التصغير والمصفرون – الجزء الأول – مكتبة وهبة القاهرة – الطبعة السادسة ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م – صفحة ١١٦ .

[2] سورة التوبه : ٥

[3] سورة التوبه : ٣٦

[4] سورة محمد : ٣٥

وكذلك صالح رسوالله كثيرا من أهل البلاد على مال يؤدونه ، من ذلك خيبر ، ردّ أهلها إليها بعد الغلبة على أأن يعملوا ويؤدّوا النّصف)[1]

أما شروط الصلح كثيرة فمنها .[2]

١- أن يكون الصلح على وجه النظر للمسلمين وتحصيل المصلحة لهم .

٢- أن يكون الصلح مقدر بمدة معلومة

٣- أن يقوم به إمام أو نائبه

٤- شرط رد من جاء من أهل الحرب من الرجال ، ولا يجوز شرط رد النساء المسلمات .

٥- يجب الوفاء بالمدة

٦- إن نقض أهل الذمة العهد بقتال أو مظاهرة عدو ، أو فشل مسلم ، أو أخذ مال ، انتقض عهدهم .

٧- إن خاف الإمام نقض العهد منهم ، جاز أن ينبذ إليهم عهدهم ومن التعامل مع المجرمين الحرص على توصيل الخير إليهم وعند رفضهم الإسلام الدعاء لهم بأن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله سبحانه وتعالى ، كما حصل من الهول عند ذهابه إلى أهل الطائف كما جاء عن عائشة رضي الله عرضاً حدثته (

---

[1] الجامع لاحكام القرآن الكريم لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – المجلد الرابع – الجزء الثامن – صفحة ٢٦ – ٢٧ – دار الكتب العلمية . بيروت – لبنان ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م .

[2] الكافي في فقه الإمام أحمد ، تأليف شيخ الإسلام موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي – حققه وعلق عليه محمد فارسي مسعد عبدالحميد السعدني – المجلد الرابع ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م – كتاب الجهاد – باب الهدنة صفحة (١٦٦ – ١٦٩) بتصرف .

أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يوم أُحد

)

قال : لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة .

إذ ع رضت نفسي على ابن عبديالليل بن عبد كلال فلم يجيبي إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم ، على وجهي ، فلم اشفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت راسي ، فإذا أنا بسحابة ، قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه ا لسلام ، فناداني فقال : إن الله سبحانه وتعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فناداني ملك الجبال فسلم عليَّ ثم قال : يا محمد ، فقال : ذلك فيما شئت ، إن شئت أن أُطبق عليهم الأحشبين .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : بل أرجو أن يُخرِجَ الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً) .[1]

ومن التعامل مع المجرمين الحرص على إيمانهم كما حصل من الرسول صلى الله عليه وسلم مع عمه أبو طالب كما جاء في الحديث عن سعيد بن المسِّيب عن أبيه قال (لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبوجهل وعبد الله بن أبي أميه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أي عمِّ ، قل لا إله إلا الله ، أحاجُّ لك بها عند الله ، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب ، أترغب عن ملةِ عبد الملطب ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لأستغفرن لك ما لم

---

[1] صحيح البخاري رقم الحديث ٣٢٣١ . من كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري لاحمد بن علي بن حجر العسقلاني – الجزء السادس – صفحة ٣٦٠ ، قام بإخراجه محب الدين الخطيب – دار الريان للتراث – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م .

أُنه عنك)[1] فنزلت الآية : (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)[2]

ومن تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع المجرمين العفو كما حصل مع عبد الله بن أبي سلول كما جاء في الحديث عن عروة بن الزبير أن أًسامة بن زيد رضي الله عنهما أخبره (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم – ركب على حمار على قطيفةٍ فركبه [3]، وأردف أُسامة بن زيدٍ وراءه ، يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر ، قال : حتى مرَّ بمجلس فيه عبد الله بن أبيِّبن سلول ، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبيَّ ، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عَبدةِ الأوثان واليهود والمشركين ، وفي المجلس عبد الله بن رواحة ، فلما غشيت المجلس عجاجةُ الدابة خمَّر عبد الله بن أبيٍّ أنفه بردائه ثم قال : لا تغبر علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم وقف فنزل ، فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن الكريم ، فقال عبدالله بن أبيٍّ بن سلول : أيُّها المرء ، إ نه لا أحسن مما تقول إن كان حقاً فلا تؤذينا به في مجلسنا ، أرجع إلى رحَلِك فمن جاءك فاقصص عليه . فقال عبد الله بن رواحة : بلى يا رسول الله ، فاغشنا به في مجالسنا ، فإنا نحب ذلك . فاستب

---

(1) صحيح البخاري رقم الحديث ٤٦٥٧ – من كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الجزء الثامن – صفحة ١٩٢ – قام باخراجه محب الدين الخطيب – دار الريان للتراث – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م .

(2) سورة التوبة – آية رقم ١١٣ .

(3) قطيفة فركبه : كساء غليظ منسوب إلى فرك وهي بلد مشهور على مرحلتين من المدينة – فتح الباري بشرح صحيح البخاري – الجزء الثامن صفحة ٧٩ قام باخراجه محب الدين الخطيب – دار الريان للتراث القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م

المسلمون والشمركون واليهود حتى كادوا يتثاورون [1]، فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا ، ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب – يريد عبد الله بي أبي – قال كذا وكذا ، قال سعد بن عبادة : يا رسول الله أعف عنه واصفح عنه ، فو الذي أنزل عليك الكتاب ، لقد جاء الله بالحق أنزل عليك ولقد أصطلح أهل هذه البحيرة .[2] على أن يتوجوه فيعصبونه بالعصابة ، فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله شرف بذلك . فذلك فعل به ما رأيت . فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ، ويصطبرون على الأذى)[3] ومن ذلك قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي [4] في قبول العفو والتعامل مع المجرمين بقوله

أقبل معاذير من يأتيك معتذراً

إن برَّ عندك فيما قال أوفجر

لقد أطاعك من يرضيك ظاهره

---

[1] يتواثبون : أي قاربوا أي يثب بعضهم على بعض فيقتولا – فتح اغلباري الجزء الثامن صفحة ٨٠ – قام بإخراجه محب الدين الخطيب – دار الريان للتراث – القاهرة – الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م .

[2] البحيرة : المراد بها هنا المدينة النبوية – فتح الباري بشرح صحيح البخاري الجزء الثامن – صفحة ٨٠ ، قام باخراجه محب الدين الخطيب – دار الريان للتراث – القاهرة – الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م .

[3] صحيح البمخاري – رقم الحديث ٤٥٦٦ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – قام باخراجه محب الدين الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م – صفحة ٧٩ .

[4] الأمام الشافعي هو : أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبدمناف بن قصي ، يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ، ولد بغزة سنة خمسين ومائة ، وتوفي سنة ٢٠٤ هت ، له تصانيق كثيرة منها الأم ، وله ديوان باسمه .

وقد أحبك من يعصيك مستترا[1]

ومن تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع المجرمين كان يتعامل معهم بالتي هي أحسن وذلك رد ا لسلام عليهم عندما جاءوا وقالوا له السأم عليك فرد بقوله وعليكم وذلك في الحديث : (عن عائشة رضي الله عنها أنها : إنَّ َ اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : السأم عليك قال وعليكم ، فقالت عائشة : السأم عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مهلاً يا عائشة ، عليك بالرفق ، وإياك والعنف – أو الفحش – قالت : أولم تسمع ما قالوا ؟ قال : أولم تسمعي ما قلت ؟ رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ، ولا يستجاب لهم فيَّ)[2] ويجوز التعامل مع المجرمين في أمور الدينا كما قال أحمد بن تيمية (يجوز انتفاع بآثار الكفار والمنافقين في أمر الدنيا ، فهذا جائز ، كا يجوز السكنى في ديارهم ، ولبس ثيابهم وسلاحهم ، وكما تجوز معاملتهم على الأرض ، كما عامل النبي صلى الله عليه وسلم يهود خيبر ، وكما أستأجر النبي صلى الله عليه وسلم هو وأبوبكر لما خرجا من مكة المكرمة مهاجرين (ابن أريقط) رجلاً من بني الدِّبل – هادياً خريتاً ، والخريت الماهر بالهداية ، وأئتمنا ه على أنفسهما ودوابهما ، ووعداه غار ثور صبح ثالثة)[1]

---

[1] أنظر : كتاب الأُم للإمام محمد بن إدريس الشافعي – تحقيق وتخريجد الدكتور رفعت فوزي عبدالمطلب – الجزء أول – السنة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م – دار الوفاء للطباعة – ج . م . ع (المنصورة) صفحة (_ ٥– ٦) .

[2] صحيح البخاري رقم ٦٤٠١ – من كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني – الجزء ١١ – صفحة ٢٠٤ قام باخراجه محب الدين الخطيب دار الريان للتراث – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م .

[1] مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعدة ابنه محمد .

ولما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة ظهر له صنف من المجرمين وهم أهل النفاق كما قال أحمد بن تيمية (إن المهاجرين لم يكن فيهم منافق ، وإنما كان النفاق فب بعض من دخل من الأنصار ، وذلك أن الأنصار هم أهل المدينة ، فلما اسلم أشرافهم وجمهورهم أحتاج الباقون أن يظهروا الإسلام نفاقاً ، لعز الإسلام وظهوره في قومهم).[2]

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتعامل مع المنافقين بحذر وامتنع من عقوبتهم بالقتل ، كما قال أبن تيمية (كان النبي صلى الله عليه وسلم يمتنع من عقوبة المنافقين ، فإن فيهم من لم يكن يعرفهم كما أخبر الله بذلك ، والذين كان يعرفهم لو عاقب بعضهم لغضب له قومه ، ولقال الناس ، إن محمداً يقتل أصحابه ، فكان يحصل بسبب ذلك نفور عن الإسلام ، إذ لم يكن الذنب ظاهراً ، يشترك الناس في معرفته) [3] ما حصل له من الأذى قد انقلب نعيماً وسروراً ، كما أن ما يحصل لأرباب الذنوب من التنعم بالذنوب ينقلب حزناً وثبوراً ، فيوسف صلى الله عليه وسلم خاف الله من الذنوب ، ولم يخف من أدى الخلق وحبسهم إذ أطاع الله ، بل آثر الحبس والأذى مع الطاعة على الكرامة والعز وقضاء الشهوات ونيل الرياسة والمال مع

المجلد الرابع : كتاب مفصل الاعتقاد – صفحة ١١٤ . طبع على مطابع مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م .

[2] مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصي النجي الحنبلي وساعده أبنه محمد – صفحة ٦٣ – طبع على مطابع مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م .

[3] مجموع فتاوي شيح الإسلام أحمد بن تيميه – جمع وترتيب الفقير إلى الله عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده إبنه محمد – المجلد السابع – صفحة ٤٢٢ – ٤٢٣ . – مطابع مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – ١٤١٨ هـ م ١٩٩٧م

المعصية ، فإنه لو وافق أمرأة العزيز نال الشهوة ، وأكرمته المرأة بالمال والرئاسة ، وزوجها في طاعتها ، فاختار يوسف عليه السلام والذل والحبس ، وترك الشهوة والخروج عن المال والرئاسة ، مع الطاعة على العز والرئاسة والمال وقضاء الشهوة مع المعصية ، بل قدَّم الخوف من الخالق على الخوف من المخلوق ، وإن آذاه بالحبس والكذب فإنها كذبت عليه ، فزعمت أنه راودها ثم حبسته بعد ذلك)[1]

وتعامل المسلم مع المجرمين يجب عليه عدم مولاتهم كما في قوله سبحانه وتعالى : (لاَّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُواْ آبَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [2]

قال ابن تيمية (إنك لا تجد مؤمناً يؤاد المحادين لله ورسوله فإن نفس الإميان ينافي موادته كما ينفي أحد الضدين الآخر ، فإذا وجد الإيمان أنتفى ضده ، وهو موالاة أعداء الله) فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه كان ذلك دليلاً على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب)[1]

---

[1] مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصي النجي الحنبلي وساعده أبنه محمد .

المجلد الخامس عشر – صفحة ١٣٢ – ١٣٣ . طبع على مطابع مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م .

[2] سورة المجادلة – آية رقم : ٢٢ .

[1] مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصي النجي الحنبلي وساعده أبنه محمد .

المجلد السابع : كتاب الإيمان – فحة ١٧ – مطابع مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م

وقد وضح الغزالي [2] إلى كيفية معاملة المجرمين وبين مراتب الذين يبغضون في الله فقال : (إعلم أن المخالف لأمر الله سبحانه لا يخلوا إما أن يكون مخالفاً في عقده أو في عمله والمخالف في العقد إما مبتدع أو كافر والمبتدع إما داع إلى بدعته أو ساكن والساكن إما بعجزه أو باختياره فأقسام الفساد في الأعتقاد ثلاثة الأول : الكفر فالكافر إن كان محارباً فهو يستحق القتل والإرفاق وليس بعد هذين إهانة وأما الذمي فإنه لا يجوز إيذاؤه إلا بالإعراض عنه والتحقير له بالإضطرار إلى أضيق الطرق وبترك المفاتحه بالسلام فإذا قال السلام عليك قلت وعليكم والأولى الكف عن مخالطته ومعاملته ومواكلته وأما الانبساط معه والاسترسال إليه كما يسترسل إلى الأصدقاء فهو مكروه كراهة شديدة يكاد ينتهي ما يقوي منها إلى حد التحريم .

الثانـي : المبتدع الذي يدعو إلى بدعته فإن كانت البدعة بحيث يكفر بها فأمره أشد من الذمي لأنه لا يقر بجذية ويسامح بعقد دمه وإن كان ممن لا يكفر به فأمره بينه وبين الله أخف من أمر الكافر لا محالة ولكن الأمر في الإنكار ع ليه أشد منه على الكافر لأن شر الكفار غير متعد فإن المسلمين أعتقدوا كفره فلا يلتفتون إلى قوله إذ لا يدعى لنفسه الإسلام واعتقاد الحق .

أما المبتدع الذي يدعو إلى البدعة ويزعم أن ما يدعو إليه حق فهو سبب الغواية الخلق فشره متعد فالاستحباب في إظهار بغضه ومعاداته والإنقطاع عنه وتحقيره والتشنيع عليه ببدعته وتنفير الناس عنه أشد وإن سلم في خلوة فلا بأس برد

---

[2] هو أبو حامد محمد بن محمد ابن محمد الغزالي ، ولد في مدينة طوس سنة ٤٥٠ هـ وتوفي سنة ٥٠٥ هـ إحياء علوم الدين للغزالي – بقلم الدكتور بدوي طبانه – الجزء الأول – دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي وشركاه – صفحة (٧ – ١٠) .

جوابه وإن علمت أن الإعراض والسكوت عن جوابه يقبح في نفسه بدعته ويؤثر في زجره فترك الجواب أولى لأن جواب السلام وإن كان واجباً فيسقط بأدنى غرض فيه مصلحة حتى يسقط يكون الإنسان في الحمام أو في قضاء حاجته وغرض الزجر أهم من هذه الأغراض وإ، كان في ملأ فترك الجواب أولى تنفير للناس عنه وتقبيحاً لبدعته في أ عينهم .

الثالث : المبتدع العامي الذي لا يقدر على الدعوة ولا يخاف الاقتداء به فأمره أهون فالأولى أن لا يقابح بالتغليظ والإهانة بل يتطلف به في النصح فإن قلوب العوام سريعة التقلب فإن لم ينفع النصح وكان في الإعراض عنه تقبيح لبدعته في عينه تأكد الإستحباب في الإعراض وإن علم أن ذلك لا يؤثر فيه لجمود طبعه ورسوخ عقده في قلبه فالإعراض أولى لأن البدعة إذا لم يبالغ في تقبيحها شاعت بين الخلق وعم فسادها)[1]

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل مع ديار المجرمين حيث أمر أصحابه الكرام رضي الله عنهم أن يسرعوا السير إذا مروا بديار الذين ظلموا أنفسهم وإظهار البكاء وتقنع الرأس ، وذلك كما جاء في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (لما مر النبي بالحجر قال : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن

---

[1] إحياء علوم الدين – للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥ هـ – الجزء الثاني – بقلم الدكتور بدوي طبانه – دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – بمصر – صفحة ١٦٦ – ١٦٧ .

يصيبكم ما أصابهم ، إلا أن تكونوا باكين ، ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي)[1].

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتعامل مع المجرمين الذين شغلوه عن الصلاة الوسطة بالدعاء ضدهم ، لما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً ، شغلونا عن الصلاة الوسطى) [2]

وقد حعل الله سبحانه وتعالى إعطاء الجزية غايةً لنهاية القتال لا الإسلام ، كما في قوله تعالى : (قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) [3] وقد قال أبو بكر جابر الجزائري في هذه الآية (لما أمر الله سبحانه وتعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بقتال المشركين حتى يتوبوا من الشرك ويوحدوا ويعبدوا الله سبحانه وتعالى بما شرع أمر رسوله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية والمؤمنين بقتال أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى إلى أن يسلموا أو يعطوا الجزية عند يد وهم صاغرون ، وجعل إعطاء الجزية غاية لنهاية القتال ، لا الإسلام ، لأن الإسلام يعرض أولاً على أهل الكتاب فإن قبلوا فذاك وإن رفضوه يطلب منهم

---

[1] صحيح البخاري – رقم الحديث ٤٤١٩ – من كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري – الجزء السابع – صفحة ٧٣١ . تحقيق محب الدين الخطيب – دار الريان للتراث – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م .

[2] صحيح البخاري – رقم الحديث ٢٩٣١ – صفحة ٧١٦ – تأليف أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن بردزبه البخاري – تخريج وضبط وتنسيق صدقي جميل العطار – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م – بيروت – لبنان .

[3] سورة التوبه – آيه رقم ٢٩ .

الدخول في ذمة المسلمين وحمايتهم تحت شعار الجزية وهي رمز دال على قبولهم حماية المسلمين وحكمهم بشرع الله سبحانه وتعالى فإذا أعطوها حقنوا دماءهم وحفظوا أموالهم ، وآمنوا في حياتهم المادية والروحية)[1]

ولقد تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع وفد نجران الذين أكثروا عليه في المجادلة بالمباهلة كما قال سبحانه وتعالى : (فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)[2]

قال لمسفر أبوبكر الجزائري في الآية السابقة ، عن مجادلة وفد نجران للرسول صلى الله عليه وسلم (ولما أكثروا عليه في التردد والمجادلة أرشده ربه سبحانه وتعالى إلى طريق التخلص منهم وهو المباهلة بأن يجتمعوا ويقول كل فريق : (ا للهم ألعن الكاذب منها ، ومن كان كاذباً منهم يهلك على الفور فقال له ربه سبحانه وتعالى (هلموا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)[1] وخرج في الغد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وفاطمة رضي الله عنهم أجمعين إلا أن النصارى عرفوا الحق وخافوا إن لا عنوا هلكوا فهربوا من الملاعنة ، ودعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم على الإسلام فأبوا ورضوا بالكفر إبقاء على زعامتهم ودنياهم ورضوا بالمصالحة فالتزموا بأداء الجزية للمسلمين

---

[1] ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير تأليف أبوبكر جابر الجزائري – الناشر مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنوره – الطبعة الثالثة – ١٤١٨ هـ ١٩٩٧م ، المجلد الثاني – صفحة ٣٥٧ – ٣٥٨ .

[2] سورة آل عمران – آيه رقم ٦١ .

[1] سورة آل عمران – رقم ٦١ .

والبقاء على دينهم الباطل [2] ولابد من مجادلة المجرمين بالتي هي أحسن ، لقوله سبحانه وتعالى : (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ * وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ *وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ)[3]

قال أبوبكر الجزائري في قوله سبحانه وتعالى : (وجادلهم بالتي هي أحسنه) أي خاصمهم بالمخاصمة التي هي أحسن وهي الخالية من السب والشتم والتعريف بالسوء ، فإن ذلك أدعى لقبول الخصم الحق وما يدعي إليه ، وقوله سبحانه وتعالى : (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) من الناس (وهم أعلم المهتدين) وسيجزيهم المهتدي بهداه ، والضال بضلاله ، كما هو أعلم بمن ضل واهتدى أزلاً ، فهون على نفسك ولا تشطط في دعوتك فتضر بنفسك ، والأمر ليس إليك ، بل لربك يهدي من يشاء ويضل من يشاء وما عليك إلا الدعوة بالوصف الذي وصف لك ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة التي هي أحسن وقوله سبحانه وتعالى : (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) لا أكقر ، (ولئن صبرتم ..) وتركتم المعاقبة (لهو) أي صبركم (خير) لكم من المعاقبة على الذنب والخيانة ، وقوله سبحانه وتعالى : (واصبر) على ترك ما عزمت عليه أيها الرسول من التمثيل بالمشركين جزاء تمثيلهم بعمك حمزة رضي الله عنه ، فأمره بالصبر ولازمه ترك المعاقبة والتمثيل معاً ، وقوله :

---

[2] ايسر التفاصيل لكلام العلي الكبير – تأليف أبوبكر جابر الجزائري – الناشر – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنوره – الطبعة الثالثة – ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م . – المجلد الأول – صفحة ٣٢٥ .

[3] سورة النحل – الآيات (_ ١٢٥ – ١٢٧) .

(وما صبرك إلا بالله) أي إلا بتوفيقه وعونه ، فكن مع ربك تستمد منه الصبر كما تستمد منه العون والنصر ، وقوله سبحانه وتعالى : (ولا تحزن عليهم) أي على عدم اهتدائهم إلى الحق والأخذ به والسير في طريقه الذي هو الإسلام (ولا تك في ضيق) نفسي يؤلمك (مما يمكرون) بك فإن الله سبحانه وتعالى كافيك مكرهم وشرهم إنه معك فلا تخف ولا تحزن لأنه مع الذين أتقوا والذين هم محسنون ، وأنت منهم) [1] ولابد من الشدة على المجرمين لقوله سبحانه وتعالى : (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)[2] يقول سيد قطب في هذه الآية . (أشداء على الكفار وفيهم آباؤهم وإخوتهم وذوو قرابتهم وصحابتهم ، ولكنهم قطعوا هذه الوشائح جميعاً . رحماء بينهم وهم فقط إخوة دين ، فهي الشدة الله والرحمة لله . وهي الحمية للعقيدة ، والسماحة للعقيدة . فليس لهم في أنفسهم شئ ، ولا لأنفسهم فيهم شئ ، وهم يقيمون عواطفهم ومشاعرهم ، كما يقيمون سلوكهم وروابطهم على أساس عقيدتهم وحدها ، يشتدون على أعدائهم فيها ، ويلينون لإخوتهم فيها ، قد تجردوا من الأنانية ومن الهوى ، ومن الانفعال لغير الله).[1]

---

[1] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – تأليف أبوبكر جابر الجزائري – الناشر : مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة – الطبعة الثالثة – ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م – المجلد الثالث – صفحة (١٧٠ – ١٧١) .

[2] سورة الفتح – آية رقم ٢٩ .

[1] في ظلال القرآن الكريم – بقلم سيد قطب – دار الشورق – بيروت – الطبعة الشرعية الثلاثون – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م – المجلد السادس – صفحة ٣٣٣٢ .

ولقد تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع المنافق عبد الله بن أُبي أن صلى عليه ثم نهاه الله عن الصلاة على المنافقين وذلك لما ثبت في الحديث عن عبد الله بن عباس ، قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : لماتوفي عبد الله بن أُبيّ ، دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه ، فقام إليه ، فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمن في صدره ، فقلت : يا رسول الله أَعلى عدوِّ الله عبد الله بن أُبيّ القائل يوم كذا وكذا – يعود أَيامه – قال : ورسول الله يتبسم ، حتى إذا أَكثرت عليه ، قال : (أَخر عني يا عمر ، إني خيرت فاخترت ، قد قيل : (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [2] ، لو أَعلم أني إن زدت على السبعين غفر له لزدت) قال : ثم صلى عليه ، ومشى معه ، فقام على قبره حتى فُرِغَ منه : قال : فعجب لي وجراءتي على رسول الله ، والله ورسوله أَعلم .

قال : فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان : (وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ *وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ)[1] فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ، ولاقام على قبره حتى قبضه الله عز وجل)[2]

---

[2] سورة التوبه : آيه رقم ٨٠ .

[1] سورة التوبه – الآيات (٨٤ – ٨٥) .

[2] مسند الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق وتعليق – شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد – الجزء الأول – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م – صفحة ٢٥٥ – حديث رقم ٩٥ – اسناده صحيح .

وكذلك لم يقبل الله سبحانه وتعالى دعاء نوح عليه السلام في أبنه بالنجاة لأنه كان من المجرمين ، قال سبحانه وتعالى : (وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ)[3]

قال الشنقيطي (هذه الآية الكريمة تدل على أن هذا الأبن من أهل نوح عليه السلام وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ما يدل على خلاف ذلك حيث قال : (قَالَ يَنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) .[4]

والجواب : أن معنى قوله (ليس من أهلك) أي الموعود بنجاتهم في قوله (لننجينك وأهلك) لأنه كافر غير مؤمن ، وقول نوح (إن أبني من أهلي) يظنه مسلماً من جملة المسلمين الناجين كما يشير إليه قول الله سبحانه وتعالى : (فلا تسألني ما ليس لك به علم) وقد شهد الله أنه أبنه حيث قال (ونادى نوح أبنه) إلا أنه أخبره بأ، هذا الأبن عمل غير صالح لكفره ، فليس من الأهل الموعود بنجاتهم وإن كان من جملة الأهل نسباً)[1]

---

[3] سورة هود – آية رقم ٤٥ .

[4] سورة هـ،د – آية رقم ٤٦ .

[1] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن تأليف – محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي – الجزء العاشر – صفحة ١٥٦ – ١٥٧ – ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م .

قال الطبري *(أختلف أهل التأويل في معنى قوله : (ليس من أهلك) فقال بعضهم : معناه : ليس من ولدك ، هو من غيرك ، ومن هؤلاء العلماء الحسن قال في الآية (إنه ليس من أهلك) قال : لم يكن إبنه [2].

وقال آخرون معنى ذلك : ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم ومن هؤلاء قول ابن عباس ، هو أبنه ، ما بغت أمرأة نبي قطّ .

قال ابوجعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قول من قال : (تأويل ذلك : إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم ، لأنه كان لدينك مخالفاً ، وبي كافراً ، وكان أبنه) ، لأن الله سبحانه وتعالى ذكره قد أخبر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أنه أبنه فقال : (ونادى نوح أبنه) وغير جائز أن يخبر أنه (أبنه) ، فيكون بخلاف ما أخبر ، وليس في قوله سبحانه وتعالى (إنه ليس من أهلك) ، دلالة على أنه ليس بابنه ، إذ كان قوله : (ليس من أهلك) ، محتملاً من المعنى ما ذكرنا ، ومحتملاً : (إنه ليس من أهل دينك) ، ثم يحذف (ا لدين ، فيقال : (إنه ليس من أهلك) كما قيل (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) [1].

---

* هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري مولى الأنصار ، روى عن عليّ ، وابن عمر ، وأنس ، وخلق كثير من الصحابة والتابعين ، قال عنه أنس بن مالك : سلوا الحسن ، فإنه حفظ ونسينا ، توفي سنة ٥١١٠ . التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي – الجزء الأول – نشر مكتبة وهبة – الطبعة السادسة : ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥م – صفحة ١٣٤ – ١٣٥ .

[2] تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن حرحير الطبري المتوفي سنة ٣١٠ هـ – المجلد السابع – دار الكتب العلمية –= بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م . صفحة (٤٩ – ٥٢) .

[1] سورة يوسف : الآية رقم ٨٢ .

وأما كيفية التعامل مع الوالدين الكافرين فقد جاء قوله سبحانه وتعالى : (وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[2]

قال المفسر الشنقيطي : (هذه آية الكريمة تدل على الأمر ببر الوالدين الكافرين ، وقد جاءت آية أُخرى يفهم منها خلاف ذلك وهي قوله سبحانه وتعالى : (لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) . ثم نص على دخول الآباء في هذا بقوله : (ولو كان آباءهم) والذي يظهر لي والله تعالى أعلم أنه لا معارضة بين الآيتين ، ووجه الجمع بينهما أن المصاحبة بالمعروف أعم من الموادة ، لأن الإنسان يمكنه إسداء المعروف لمن يودوه ومن لا يودوه ، والنهي عن الأخص لا يستلزم النهي عن الأعم ، فكأن الله حذر من المودة المشعرة بالمحبة ، والموالاة بالباطن لجميع الكفار يدخل في ذلك الآباء وغيرهم ، وأمر الإنسان بأن لا يفعل لوالديه إلا المعروف لا يستلزم المودة لأن المودة من أفعال القلوب لا من أفعال الجوارح)[3]

ويقول سيد قطب في صحبة الوالدين المشركين :

(فروابط الدم والقرابة هذه تنقطع عند حد الإيمان) ، إنما يمكن أن ترعى إذا لم تكن هناك محادة وخصومة بين اللوائين : لواء الله ولواء الشيطان . والصحبة بالمعروف للدوالدين المشركين مأمور بها حين لا تكون هناك حرب بين حزب الله وحزب الشيطان ، فأما إذا كانت المحادة والمشاقة والحرب والخصومة فقد تقطعت تلك الأواصر التي لا

---

[2] سورة لقمان – آية رقم : ١٥

[3] أضواء البيان في إيضاح القرءان – تأليف محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي – الجزء العاشر – صفحة ٢٣٤ – الطباعة سنة ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م .

ترتبط بالعروة الواحدة وبالحبل الواحد ولقد قتل أبوعبيدة أباه في يوم بدر ، وهمَّ الصديق أبوبكر بقتل ولده عبدالرحمن . وقتل مصعب بن عمير أخاه عبيد بن عمير . وقتل عمر وخمزة وعلي وعبيدة والحارث أقرباءهم وعشيرتهم . متجردين من علائق الدم والقرابة إلى أصرة الدين والعقيدة . وكان هذا أبلغ ما ارتقى إليه تصور الروابط والقيم في ميزان الله)[1]

وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله النبي صلى الله عليه وسلم بالعفو والاعراض عن الجاهلين بقوله سبحانه وتعالى : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [2] يقول أبوبكر الجزائري :

(لما علَّم الله سبحانه وتعالى رسوله كيف يحاج المشركين لإبطال باطلهم في عبادة غير الله سبحانه وتعالى والإشراك به عز وجل علمه في هذه الآية أسمى الآداب وأرفعها ، وأفضل الأخلاق وأكملها فقال له : (خذ العفو وأمر بالمرعوف وأعرض عن الجالهين) أي خذ من أخلاق الناس ما سهل عليهم قوله وتيسر لهم فعله ، ولا تطجالبهم بما لا يملكون أو بما لا يعلمون وأمرهم بالمعروف ، وأعرض عن الجاهلين منهم فلا تعنفهم ولا تغلظ القول لهم).[1]

وكذلك من سماحة الإسلام مع المجرمين شرع الله سبحانه وتعالى للمسلم أن يجير من طلب جواره من المجرمين لكي يسمع القرآن والسنة – وذلك لقوله سبحانه

---

[1] في ظلال القرآن – بقلم سيد قطب – دار الشروق – بيروت – الطبعة الشرعية الثلاثون ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ ز المجلد السادس – صفحة ٣٥١٤ – ٣٥١٥ .

[2] سورة الأعراف – آية رقم ١٩٩ .

[1] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – تأليف أبوبكر جابر الجزائري – الناشر مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنوره – الطبعة الثالثة . ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م . – المجلد الثاني – صفحة ٢٧٨ .

وتعالى : (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ) [2]

يقول المفسر أبوبكر الجزائري في الآية السابقة : (فقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يجير من طلب جواره من المشركين حتى يسمع كلام الله منه صلى الله عليه وسلم ويتفهم دعوة الإسلام ثم هو بالخيار إن شاء أسلم وذلك خير له وإن لم يسلم رده رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكان يأمن فيه من السملمين أن يقتلوه)[3]

---

[2] سورة التوبة – آية رقم ٦

[3] أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير – تأليف أبوبكر جابر الجزائري – الناشر : مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنوره – الطبعة الثالثة – ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م . المجلد الثاني – صفحة ٣٤٠ .

الفصل الثاني

طرق البعد عن الإجرام

البعد عن الإجرام يكون بالإيمان وهذا الإيمان يتحصل عليه المسلم بمعرفة الرسالة ، التي قال فيها شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (الرسالة ضرورية للعباد ، لابد لهم منها ، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شئ ، والرسالة روح العالم ونوره وحياته ، فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور ، والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة ، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة وينالله من حياتها وروحها فهو في ظلمة ، وهو من الأموات ، قال الله سبحانه وتعالى : (أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[1]

فهذا وصف المؤمن كان ميتاً في ظلمة الجهل فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان ، وجعل له نوراً يمشي به في الناس ، وأما الكافر فميت القلب في الظلمات)[2])

والمسلم محتاج إلى شرع الله ليميز به الخير ويعمله والشر ويبتعد عنه ، ويقول ابن تيمية (والإنسان مضطر إلى شرع في حياته الدنيا ، فإنه لابد له من حركة يجلب بها منفعته ، وحركة يدفع بها مضرته ، والشرع الذي يميز بين الأفعال التي تنفعه ،

---

(1) سورة الأنعام : آية رقم ١٢٢ .

(2) مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده أبنه محمد – مطالبع مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م – المجلد التاسع عشر – صفحة ٩٣ – ٩٤ .

والأفعال التي تضره ، وهو عدل الله في خلقه ، ونوره بين عباده ، فلا يمكن الآدميين أن يعيشوا بلا شرع يميزون به بين ما يفعلونه ويتركونه)[1]

والإخلاص لله يبعد عن الإجرام وفي هذا المجال يقول أحمد بن تيميه : (أن إخلاص الدين لله : يمنع من تسلط الشياطين ، ومن ولاية الشيطان التي توجب العذاب ، كما قال سبحانه وتعالى : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَآءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ).[2]

فإذا أخلص العبد لربه الد=ين : كان هذا مانعاً له من فعل ضد ذلك ومن إيقاع الشيطان له في ضد ذلك ، وإذا لم يخلص لربه الدين ، ولم يفعل ما خلق له ، وفطر عليه عوقب على ذلك . وكان من عقابه : تسلط الشيطان عليه ، حتى يزين له فعل السيئات)[3]

ومن طرق البعد عن الإجرام توحيد لله وعبادته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو شرط في صحة جميع الأعمال عن العلماء وفي هذا يقول شيخ الإسلام أحمد بن تيمية : (ومن تدبر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله

---

[1] مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده أبنه محمد – مطابع مؤسسة الرسالة – بسروت – لبنان ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م – المجلد الثالث – صفحة ١١٤ .

[2] سورة يوسف – آية رقم ٢٤ .

[3] مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده ابنه محمد – مطابع مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م . المجلد الرابع عشر – صفحة ٣٣٢ – ٣٣٣ .

وعبادته ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكل شر في العالم وفشه وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك ، فسببه مخالفة الرسول والدعوة إلى غير الله)[1]

ومن طرق البعد عن الإجرام العلم ، الذي قال فيه شيخ الإسلام أحمد بن تيميه:(الإنسان خلق ظلوماً جهولا ، فالأصل فيه عدم العلم وميله إلى ما يهواه من الشر ، فيحتاج دائماً إلى علمٍ مفصل يزول به جهله ، وعدل في محبته وبغضه ورضاه وغضبه وفعله وتركه وإعطائه ومنعه وأكله وشربه ونومه ويقظته ، فكل ما يقوله ويعمله يحتاج فيه إلى علم ينافي جهله ، وعدل ينافي ظلمه ، فإن لم يمن الله ع ليه بالعلم المفصل والعدل المفصل وإلا كان فيه من الجهل والظلم ما يخرج به عن الصراط المستقيم)[2]

وبالعلم يبتعد العبد عن الإجرام لأن العلم به يرفع العبد وبه يعرف الحلال من الحرام ، وصاحبه كريم ، وفي هذا يقول الإمام الشافعي :

رأيت العلم صاحبه كريم *** ولو ولدته آباء لئام

وليس يزال يرفعه إلى أن *** يعظم أمره القوم الكرام

ويتبعونه في كل حال *** كراعي الضأن تتبعه السوام

---

[1] مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده ابنه محمد – مطابع مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م . المجلد الرابع عشر – صفحة ٢٥ .

[2] مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده ابنه محمد – مطابع مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م . المجلد الرابع عشر – صفحة ٣٨ .

فلولا العلم ما سعدت رجال *** ولا عرف الحلال ولا الحرام [1]

ومن طرق البعد عن الإجرام العمل بالعلم وعدم الإتكال على القدر السابق ، فيقول شيخ الإسلام أحمد بن تيميه : (إن من كان من أهل السعادة فإنه ييسر لعمل أهل السعادة ، ومن كان من أهل الشقاوة فإنه ييسر لعمل أهل الشقاوة ، وقد نهي أن يتكل الإنسان على القدر السابق ويدع العمل ، ولهذا كان من إتكل على القدر السابق وترك ما أُمر به من الأعمال هو من الأخسرين أعمالا ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وكان تركهم لما يجب عليهم من العمل من جملة المقدور الذي يسروا به لعمل أهل الشقاوة ، فإن أهل السعادة هم الذين يفعلون المأمور ويتركون المحظور ، فمن شرك العمل الواجب الذي أُمر به وفعل المحظور متكاملا على القدر كان من جملة أهل الشقاوة الميسرين لعمل أهل الشقاوة)[2]

ولابد من العبد أن يسمع سماع فقه وقبول حتى يبتعد عن الإجرام ، كما قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية : (أصل السماع الذي أمر الله به، هو سماع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم : سماع فقه وقبول ، ولهذا أنقسم الناس فيه أربعة

---

[1] ديوان الإمام الشافعي – لأبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي المتوفي عام ٢٠٤ هـ – دار المنار للطبع والنشر والتوزيع . ٩ شارع حسن العدوي ميدان الحسين – القاهرة – الط بعة الأولى – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م – صفحة ٢٧ .

[2] مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي – وساعده أبنه محمد – مطابع مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م – المجلد الثامن – صفحة ٢٧٥ – ٢٧٦ .

أصناف: صنف معرض ممتنع عن سماعه ، وصنف سمع الصوت ولم يفقه المعنى ، وصنف فقههلكنه لم يقبلة ، والرابع الذي سمعه سماع فقه وقبول)[1]

وبالاستقامة على دين الله يبتعد العبد عن الإجرام ، كما قال سبحانه وتعالى مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم : (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَلاَ تَكُونُواْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)[2]

يقول سيد قطب عن الإستقامة (يتجه الخطاب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليستقيم على دين الله الثابت المستند على فطرة الله التي فطر الناس عليها ، وهو عقيدة واحدة ثابته لا تتفرق معها السبل كما تفرق المشركون شيعاً وأحزاباً مع الأهواء والنزوات ، فهذا الدين هو العاصم من الأهواء المتفرقة التي لا تسند على حق ، ولا تستمد من علم ، إنا تتبع الشهوات ، والنزوات بغير ضابط ولا دليل) [3]

والاستقامة على دين تُبعد العبد من طريق المجرمين ولابد من العمل الصالح كما قال سبحانه وتعالى : (مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) [4]

---

(1) مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده ابنه محمد – مطابع مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – المجلد السادس عشر – صفحة ٨ .

(2) سورة الروم – الآيات رقم (٣٠ – ٣٢) .

(3) في ظلال القرآن الكريم – بقلم سيد قطب – دار الشروق – بسروت – الطبعة الشرعية الثلاثمون ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م المجلد الخامس – صفحة ٢٧٦٧ .

(4) سورة الكهف – آية رقم ١٠٧ .

قال المفسر محمد الأمين الشنقيطي في هذه الآية الكريمة : (فدلت على أن العمل لا يكون صالحاً إلا بثلاثة أمور :

الأول : أن يكون مطابقاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، فكل عمل مخالف لما جاء به صلوات الله وسلامه عليه فليس بصالح ، بل هو باطل .

الثاني : أن يكون العامل مخلصاً في عمله لله فيما بينه وبين الله ، كما قال سبحانه وتعالى : (وَمَآ أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُواْ الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ) [1]

الثالث : أن يكون العمل مبيناً على أساس الإيمان والعقيدة الصحيحة كالأساس) [2] قال سبحانه وتعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[3]

ومن طرق البعد عن الإجرام الصبر مع المؤمنين الذين يدعون ربهم كما قال سبحانه وتعالى : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً)[4]

---

(1) سورة البينة – آية رقم ٥

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – تأليف محمد الأمين بن محمد المختار الحني الشنقيطي المتوفي في ١٣٩٣/١٢/٢٧ ÷ رحمه الله – الجزء الرابع – ا لمطابع الأهلية للأوفست / الرياض ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م . صفحة ٩ .

(3) سورة النحل – آية رقم ٩٧ .

(4) سورة الكهف – آية رقم ٢٨ .

قال المفسر الشينقيطي في هذه الآية الكريمة :

(أمر الله جل وعلا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة : أن يصبر نفسه ، أي يحبيها مع المؤمنين الذين يدعون ربهم أول النهار وآخره مخلصين له ، لا يريدون بدعائهم إلا رضاه جل وعلا ، وقد نزلت هذه الآية الكريمة في فقراء المهاجرين ، كعمار ، وصهيب وبلال ، وابن مسعود ونحوهم ، لما أراد صناديد الكفار من النبي صلى الله عليه وسلم أن يطردهم عنه ، ويجالسهم بدون حضور أولئك الفقراء المؤمنين).[1]

ومن طرق البعد عن الإجرام عدم القنوط من رحمة الله وفي هذا يقول الإمام الشافعي في ديوانه .[2]

إن كنت تغدو في الذنوب جليداً

وتخاف في يوم الميعاد وعيداً

فلقد أتاك من المهيمن عفوه

وأفاض من نعم عليك مزيدا

لا تيأس من لطف ربك في الحشا

في بطن أمك مضغة ووليدا

---

[1] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – تأليف محمد الأمين بن محمد المختار الحني الشنقيطي المتوفي في ١٣٩٣/١٢/٢٧ ÷ رحمه الله – الجزء الرابع – ا لمطابع الأهلية للأوفست / الرياض ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م . صفحة ٨٧ – ٨٨ .

[2] ديوان الإمام الشافعي لمحمد بن أدريس الشافعي المتوفي عام ٢٠٤ هـ – دار المنار – ٩ شارع حسن العدي ميدان الحسين – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م . صفحة ٢٢ .

لو شاء أن تصلى جهنم خالداً

ما كان ألهم قلبك التوحيد

وكذلك يرشد الإمام الشافعي ألى الإصلاح وإلى حمل النفس على ما يزينها فيقول:[1]

من النفس واحملها على ما يزينها

تعيش سالماً والقول فيك جميل

لا ترين الناس إلا تجملا

نبابك دهرُ أو جفاك خليل

ومن طرق البعد عن الإجرام ترك المعاصي

فيقول شيخ الإسلام أحمد بن تيمية :

(ترك المعاصي فإنها بمنزلة الإخلاط الرديئة في البدن ، ومثل الدغل في الزرع ، فغذا استفرع البدن الأخلاط الردئية كاستخراج الدم الزائد تخلصت القوه الطبيعية واسترحت فينمة البدن ، وكذلك القلب إذا تاب من الذنوب كان استفراغا من تخليطاته حيث خلط عملا صاحلا وآخر سيئاً ، فإذا تاب من الذنوب تخلصت قوة القلب وإرادته للأعمال الصالحة واستراح القلب من تلك الحوادث الفاسدة التي كانت فيه)[2]

---

[1] ديوان الإمام الشافعي لمحمد بن إدريس الشافعي المتوفي عام ٢٠٤ هـ – دار المنار – ٩ شارع حسن العدوي ميدان ال حسين – القاهرة – الطبعة الاىلى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م .صفحة ٦ .

[2] مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصي النجدي الحنبلي وساعده أبنه محمد . – مطابع مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م – المجلد العاشر – صفحة ٩٦ – ٩٧ .

أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء ، حتى تصير على قليين ، على أبيض مثل اصفا ، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض ، والآخر أسود مرباداً ، كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً ، غلا ما أُشرب من هواه) .[1]

ومن طرق البعد عن الإجرام العدل والبعد عن الظلم الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم عن أبي معبد مولى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً على اليمن فقال : (أتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب) .[2]

ويقول الإمام الشافعي في إتقاء دعوة المظلوم [3]

ورب ظلوم قد كفيت بحربه

فأوقعه المقدور أي وقوع

فما كان لي الإسلام إلا تعبدا

لا تتقي بدروع

وحسبك أن ينجو الظلوم وخلفه

سهام دعاء من قسي ركوع

---

[1] صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب بيان ا، الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً ، رقم الحديث ٢٣١ – صفحة ١٢٨ – ١٢٩ ن نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية – الطباعة لسنة ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م

[2] الاتقاء والحذار من دعوة المظلوم – الجزء الخامس – صفحة ١٢٤ ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – حقق أصلها عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها محمد فؤاد عبدالباقي – دار الحديث – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م .

[3] ديوان الإمام الشافعي لمحمد بن إدرس الشافعي المتوفي عام ٢٠٤ هـ دار المنار للطباعة والنشر – ٩ شارع حسن العدوي ميدان الحسين – القاهرة – ال طبعة الا،لى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م – صفحة ٢٦ .

مريشة بالهدب من كل ساهر

منهلة أطرافها بدموع

والبعد عن الإجرام يكون بالتوبة والاستغفار كما حكي الله تعالي عن هود عليه السلام أنه أمر قومه بالاستغفار والتوبة بقوله تعالي : (وَيقَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ)[1]

قال الزمخشري في قوله تعالي (استغفروا ربمن) (امنوا به) (ثم توبوا اليه) من عبادة غيره الأن التوبة لا تصح إلا بعد الإيمان والمدوار الكثير الدرور كالمغزار وإنما قصد استعمالهم الي الإيمان وترغيبهم فيه بكثرة المطر وزيادة القوة لأن القوم كانوا أصحاب زروع وبساتين وعمارات ، فكانوا أحوج شئ الي الماء (ولا تتولوا) ولا تعرضوا عني وعما أدعوكم اليه وارغبكم فيه .

(مجرمين) مصرين علي إجرامكم وآثامكم)[2].

ومن طرق البعد عن الإجرام عدم معاونة المجرمين في إجرامهم ، قال تعالي : (قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ)

يقول ابن كثير في هذه الآية الكريمة : (أي بما جعلت لي من الجاه والعز والنعمة (فلن أكون ظهيرا) أي معيناً (للمجرمين) أي الكافرين بك ، المخالفين لأمرك)[3].

---

[1] سورة هود الآية ٥٢

[2] تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تأليف أبي قاسم جار الله محمد بن عمر بن محمد الزمخشري (٤٦٧ – ٥٣٨ هـ) المجلد الثاني ، ص ٢٧٥ ، دار الفكر ، المكتبة التجاري ، مصر ، مصطفي أحمد الباز

[3] تفسير القرآن العظيم لأبن كثير ، الجزء الثالث ، ص ٣٨٢ ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٩م .

والبعد عن الإجرام يكون بضبط النفس عن الهوي والشهوة والغضب والبعد عن خطوات الشيكات فيقول في ذلك أبو الفرج عبد الرحمن الجوزري رحمه الله عليه[1].

(أعلم أن الأدمي لما خلق ركب فيه الهوي والشهوة ليجتلب بذلك ما ينفعه ووضع فيه الغضب ليدفع به ما يؤذيه وأعطي العقل كالمؤدب بالعدل فيما يجلب ويجتنب وخلق الشيطان محرضاً له علي الإسراف في اجتلابه واجتنابه ، فالواجب علي العاقل أن يأخذ حزره من هذا العدو الذي قد أبان عدواته من زمن أدم عليه السلام وقد بذل عمره ونفسه في فساد أحوال بني آدم)[2].

وكذلك البعد عن الإجرام يكون باتباع النص وعدم الاعتراف علي أوامر الله تعالي كما قال الجوزي : (وينبغي أن تلعم أن ابليس الذي ثغله التلبيس أول ما التبس عليه الأمر فأعرض عن النص الصريح علي السجود فأخذ يفاضل بين الأصول) [3].

ومن طرق البعد عن الإجرام تطهير القلب من الظن السئ يقول الله تعالي : (يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُواْ وَلاَ يَغْتَب

---

[1] هو أبو الفرج بن أبي الحسن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي ابن أحمد بن محمد بن جعفر الحوزي ، فهو عربي قرشي تميمي ولد ، سنة ثمان وخمسمائة ، وقيل سنة عشر وخمسمائة للهجرة ، توفي سنة ٥٩٧هـ زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج الجوزي ، حققه وكتب هوامشه محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، الجزء الأول ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولي ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م

[2] نقد العلم والعلماء لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي البغدادي المتوفي سنة ٥٩٧هـ ، إدارة الطباعة والنشر ، شارع الشيخ محمد عبده ، ص ٢٣

[3] نقد العلم والعلماء لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي البغدادي المتوفي سنة ٥٩٧هـ ، دار الطباعة المنيرية شارع الشيخ محمد عبده صفحة ٢٣

بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)[1].

يقول سيد قطب في هذه الآية الكريمة : (يطهر القرآن الضمير من داخله أن يتلوث بالظن السئ ، فيقع في الإثم ، ويدعه نقياً برئياً من الهواجس والشكوك أبيض يكن لإخوانه المودة التي لا يخدشها ظن السوء والبراءة التي لا تلوثها الريب والشكوك والطمانينة التي لا يعكرها القلق والتوقع)[2].

النهو به والبطر وفي عدم الترافي بعده والتهاون وكثير من النفوس يثبت علي المحنة والبلاء ولكن القليل هو الذي يثبت علي النصر والنعماء وصلاح القلوب وثباتها علي الحق بعد النصر منزله أخري وراء النصر).

وإن الدعاء سلاح المؤمن وله قيمة كما قال الإمام الشافعي [3]

اتهز بالدعاء وتزدريه

وما تدري بما صنع الدعاء

سهام الليل لا تخطي ولكن

لها أمد وللأمد انقضاء

فيمسكها إذا ما تشاء ربي

ويرسلها إذا نفذ القضاء

---

[1] سورة الحجرات ، الآية ١٢

[2] في ظلال القران ، بقلم سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الشرعية الثلاثون ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م المجلد السادس ، صفحة ٣٣٤٥

[3] ديوان الإمام الشافعي لمحمد بن إدريس الشافعي المتوفي عام ٢٠٤هـ ، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع ٩ شارع حسن العدوي ميدان الحسين ، القاهرة ، الطبعة الأولي ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م